الفصل الثالث

الأمركة ونظام القطب الواحد

يقول الدكتور محمد عابد الجابرى: "إن العولمة ليست مجرد آلية من آليات التطور الرأسمالى، بل هى أيضاً - وبالدرجة الأولى - أيديولوجيا تعكس إرادة الهيمنة على العالم، وتعنى العمل على تعميم نمط حضارى يخص بلداً بعينه هى الولايات المتحدة الأمريكية بالذات على بلدان العالم أجمع"(١).

ويلفت الكاتب الصحفى "ألفريدو فالاداو" النظر فى كتابة " القرن الحادى والعشرون سيكون أمريكياً" إلى أن الولايات المتحدة تحاول - وحدها دون غيرها - الهيمنة على عولمة المؤسسات السياسية والاقتصادية الدولية واحتكارها لنفسها (٢).

إن قوة وانتشار اتجاه العولمة الذى تدعمه الحكومة الأمريكية، والنخبة السياسية والإعلامية الفعالة فى واشنطن إلى جانب الشركات الجبارة الأمريكية متعددة الجنسيات هى التى تسيطر الآن على تشكيل "بنية" العولمة، وتستهدف إشاعة وسيادة قيم أسلوب الحياة الأمريكية (٣). ولعل ذلك هو ما دفعنا لأن نعبر عن العولمة الآن بأنها 'أمركة'.

وقد كتب "جوزيف نيباى" أحد كبار المسئولين السابقين فى البنتاجون مقالاً مهماً فى مجلة "فورين أفيرز" توقع فيه أن تتمكن الولايات المتحدة من تدعيم هيمنتها على العالم عبر قدرتها على التحكم فى المنظومات المعلوماتية وتقنيات الاتصال.

ومن ثم فإن العولمة "الأمركة" هى وسيلة للهيمنة أو هى نمط من الاحتلال الجديد، احتلالاً جُددت آلياته وأساليبه بفعل التقدم التكنولوجى، فلم يعد قائماً على احتلال الأرض، بل أصبح قائماً على تحويل العالم كله الى سوق استهلاكية للمنتجات الغربية (٤). إنها الأمركة التى تفرض نفسها وتهيمن على العالم، وكأنها قدر محتوم.

معالم الأمركة

بعد انهيار الاتحاد السوفيتى أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية هى القوة العظمى الوحيدة الآن. فمع تنامى فى مجالات السياسة والاقتصاد وتبادل المعلومات والثقافة ووسائل الاتصال، ونظراً إلى دور الولايات المتحدة المركزى فى معظم هذه المجالات، بات من الصعوبة بمكان معرفة الحد الذى ينتهى عنده النفوذ الأمريكى.

وبغض النظر عن الحجج التى يطرحها القائلون بغلبة طابع التعددية القطبية على هيكل أو بنية النظام الدولى، ومع التسليم بتعدد المشكلات التى تواجهها الولايات المتحدة على الصعيد الداخلى، وكثرة الإخفاقات التى منيت بها سياستها الخارجية خلال السنوات الأخيرة، إلا أنها تبقى هى القوة العظمى الوحيدة، ولو لفترة من الزمن، وذلك لأن الدول الأخرى المرشحة للصعود إلى مرتبة القطب الدولى مثل اليابان والصين والمجموعة الأوربية ينقصها فى الوقت الراهن بعض مصادر القوة والتأثير التى تؤهلها لذلك.

وفى ضوء ذلك وبشكل أكثر تحديداً يمكن القول: إن النظام الدولى يتسم فى هذه المرحلة من تطوره بتعددية قطبية فى مجال الاقتصاد وأحادية

قطبية على المستوى الإستراتيجى والعسكرى، هذا وقد تعزز مركز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى وحيدة فى عالم ما بعد الحرب الباردة بالاستناد إلى دورها فى حرب الخليج الثانية، وما ترتب عليها من آثار وتداعيات على الصعيدين الإقليمى والدولى (٥).

وقد أفرز هذا التحول فى تطورات النظام الدولى تطورات عدة كان أهمها: تمدد دور الولايات المتحدة الأمريكية على الصعيد العالمى، مما جعل البعض يعتبر العولمة مرادفة للأمركة، بمعنى سعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى إعادة صياغة النظام العالمى طبقاً لمصالحها وتوجهاتها وأنماط القيم السائدة فيها (٦).

ولكن ما معالم الهيمنة الأمريكية؟ وما حظها من الاستمرار؟ وما التحديات التى تواجهها؟

سنحاول الإجابة على هذه الأسئلة من خلال عرض موقع الولايات المتحدة فى المجالات الآتية:

أولاً المجالين العسكرى والسياسى

لقد أقامت الولايات المتحدة الأمريكية تحالفات عالمية، وقوى عسكرية متعددة الوظائف، واللافت للانتباه تجاه هذه التحالفات هو أن معظمها عقدت مع أعداء سابقين مثل ألمانيا واليابان. أو من أجل مواجهة أعداء معينين - عادوا أعداء - مثل حلف شمال الأطلسى لمواجهة الاتحاد السوفيتى السابق. وتحالفات أسيوية لمواجهة الصين التى صارت دولة صديقة لهم الآن ومع